

رمزية المكان وطقوس عبوره في رحلة ابن عابد الفاسي
The symbolism of the place and the rites of its passage in the
journey of Ibn Abed Al-Fassi

عبد الرحمان شباب

طالب باحث في سلك الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة المغرب

Chabab1975@gmail.com

تاريخ القبول: 2022/05/27

تاريخ الاستلام: 2022/05/11

ملخص:

تتعدد الأشياء التي يألفها الإنسان ويلتصق بها ولعل أهمها المكان لشديد ارتباطه بذكرات الإنسان وأحلامه، ولا غرابة أن نجد الشعر العربي مليئا بالأبيات التي تمجد المكان وتصف الأطلال وتتمنى عودة أيام الصبا، ونفس الأمر نجده في الرواية والقصة والرحلة مع اختلاف في طرق التعبير عن ذلك. ويسعى هذا المقال إلى البحث في رمزية المكان ومدى أهميته عند الرحالة ابن عابد الفاسي محاولا كشف الخيط الرابط بين الأمكنة في الرحلة، وطقوس العبور من مرحلة لأخرى وأثر ذلك على صاحب الرحلة.

الكلمات الدالة:

المكان، رمزية المكان، طقوس العبور الرحلة، دلالة الأمكنة

Abstract:

There are many things that people are familiar with and cling to, and perhaps the most important of them is the place because it is closely related to the memories and dreams of the person. It is not surprising that we find that Arabic poetry is full of verses that glorify the place and describe the ruins, and wish for the return of the days of youth. The same thing is found in the novel, the story, and the journey with different ways of expressing it. This article seeks to focus on the symbolism of the place and its importance for the traveler Ibn Abed Al-Fassi, trying to uncover the thread linking the places in the journey, and the rites of passage from one stage to another, and the impact of this on the traveler.

Keywords: place; the symbolism of the place; the rites of passage; the journey ; the significance of places.

1. مقدمة:

تتعدد دواعي الرحلة من مكان إلى مكان، فقد تكون للحج، أو طلب العلم، أو الهروب من الحروب والأزمات والكوارث الطبيعية... وقد تكون إرادية أو غير إرادية كالتهجير والنفى واللجوء...

إلا أن ما تشترك فيه كلّ الرحلات هو الانتقال من مكان إلى مكان، وكذا الطقوس¹ المصاحبة للانتقال والرحلة، بدءا بالتفكير في الرحلة والتخطيط لها، إلى الاستعداد للرحلة، ثم بداية التنفيذ.

وقد يصاحب ذلك مجموعة من الطقوس، وليس الطقس إلا " نظاما من الإيماءات التي تترجم إلى الخارج ما نشعر به إيمان داخلي، بل هو أيضا مجموعة من الوسائل التي تعيد خلق الإيمان بشكل دوري، ذلك أن الطقس والمعتقد يتبادلان الاعتماد على بعضهما بعضا"². كما يفرض التنقل بين الأمكنة مجموعة من الطقوس تدعى طقوس العبور³ تساهم في العبور من مرحلة إلى أخرى، ومن عالم إلى آخر، فالطقوس تيسر هذا العبور، كالانتقال من مرحلة عمرية إلى مرحلة عمرية أخرى، مثل الطفولة والمراهقة والشيخوخة، والانتقال من حالة إلى حالة، كالزواج والمرض والموت... وما يصاحب ذلك من طقوس. فالإنسان لا ينتقل من حال إلى حال مرة واحدة، وإنما يكون ذلك من خلال ثلاث مراحل كان الكاتب الفرنسي أرنولد فان جنيب (Arnold van Gennep)⁴ سبقا إلى تحديدها في كتابه " شعائر المرور"، حيث جعلها ثلاثا أولاها مرحلة الانفصال، وثانيها طقوس العتبة، وثالثها طقوس الاندماج.

ويهدف المقال إلى البحث في رمزية المكان ومدى أهميته عند الرحالة، مع أثر هذه الطقوس في تشبث ابن عابد الفاسي بالأمكنة في رحلته.

وتعد الرحلة التي بين أيدينا " رحلة ابن عابد الفاسي من المغرب إلى حضرموت" ليوסף بن عابد بن محمد الحسني الفاسي المالكي. المغربي المتوفى عام 1048هـ، من الرحلات العلمية الصوفية

، ترجم فيها ابن عابد لنفسه، وعرف بأماكن العيش في الصبا، لينتقل إلى الحديث عن وجهته الأولى فاس حيث سيتلقى العلم بجامع القرويين وجامع النجارين... ويأخذ العلم من أفواه الشيوخ، ثم يرحل إلى مكناس لتتنوع وجهاته إلى مختلف مناطق المغرب كمراكش وتارودانت وتافيلالت... ثم ستكون بعد ذلك وجهته إلى بلاد المشرق ليزور قابس وجربة وطرابلس والقاهرة واليمن. وهو في ذلك يسرد كل مرة أحداثا وقعت، وشيوخا التقى بهم، وإجازات نالها، ومجالس علمية حضرها، وأقواما خالطهم... وسيطلع القارئ الكريم على بعض تفاصيل الرحلة خلال فقرات هذا المقال.

لم أتبع في هذه الرحلة للمغربي ابن عابد الفاسي كل الأحداث، بقدر ما ركزت على الأحداث الرئيسية التي كان للمكان أثر فيها، إذ أثارني وأنا أطلع الرحلة هذا الأثر العجيب للأمكنة على ما يحكي ابن عابد منذ انطلاق رحلته إلى المشرق للقاء شيخه، فقد تعددت الأمكنة التي مر منها، وتعددت الشخصيات التي التقى بها، وكان لذلك انعكاس على ما يقع بفعل المكان في كثير من الأحيان، مما أعطى للأمكنة رمزية عجيبة وسحرا أثيرا.

2. من هو ابن عابد الفاسي؟⁵

هو من رجال القرنين العاشر والحادي عشر، خرج من فاس وهو ابن عشرين سنة إلى أماكن متعددة منها الحجاز واليمن وحضرموت... وكانت بدايات رحلته في أرجاء المغرب أن قبل يغادره.

وهو ليس فاسي الأصل وإنما من المغرب الشرقي، من بني وكيل نواحي العيون الشرقية، بين العيون ووجدة (بالمملكة المغربية)، وإنما غلب عليه اسم الفاسي لأجل إقامته فيها لكونها دار آبائه الأدارسة⁶.

يقدم الرحالة نسبه في آخر الصفحات الأخيرة من رحلته بأنه " السيد الشريف العالم الورع الزاهد يوسف بن عابد بن محمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر بن عيسى بن الشيخ أبي الوكيل ميمون بن عيسى بن موسى بن عزوز بن إدريس..."⁷ .

تحدث المحقق عن حياة الرحالة في المقدمة الموضوعية للرحلة ، وقد اقتطفها من مؤلف آخر للرحلة يدعى : " الدرر الفاخرة في من لقيه من علماء الآخرة "⁸ . فقد حفظ القرآن الكريم وحفظ المتون على مذهب مالك ، يقول الرحالة : " وبدأت بالرحلة إلى المراكش(هكذا) وطنجة وفاس وتونس والقيروان وبلاد المغرب أطوف على مشايخ الوقت أطلب الفتح ، وكل واحد يقول لي لست أنا شيخك ، وإن شيخك بالمشرق "⁹

اخترت النص لطوله لأسباب منها :

أن الكاتب يتحدث عن نفسه ، وبالتالي ليس هناك أصدق ترجمة من حديث الإنسان عن نفسه ، رفعا لكل تأويل والتباس وتناقض في الأقوال.

إن تحليلات النص تتمظهر في الرحلة من بدايتها إلى نهايتها ، فغاية الرحلة واضحة ، عبر عنها الرحالة صراحة : أنها كانت لطلب العلم ، ولم يكن طلب العلم من أي شخص ، وإنما كانت الرحلة بحثا عن شيخ بعينه ، راهن أن يصل إليه لأنه منتهى الكمال عنده ، فكان يتنقل من مكان إلى آخر سائلا عن غايتها ، ساعيا إلى تحقيق مطلبه ، وكلما التقى بشيخ وتبين أنه ليس هو ، أخذ منه ما تيسر من العلوم ، وتابع رحلة البحث داخل المغرب وخارجه ، إلى أن حقق مطلبه .

3. غاية الرحلة:

إن رحلته كانت لطلب العلم وطلب الفتح ، كما نص على ذلك صراحة ، وليس طلب العلم كطلب الفتح ، فالعلم يطلبه عامة الناس ، أما الفتح يطلبه الخاصة ، إنه فتح رباني يتيح الوصول إلى علوم يعجز العامة عن طلبها وفهمها ، ولن يتوفروا على قدرة مجاراتها.

يقول الراجز (تُقرأ الأسطر بالدارجة المغربية):

الفتح من الله

والنصر من الله

مَنْ فِي قَلْبِهِ حَاجَةٌ خَيْر

تَقْضِيهَا لَوْ يَاللَّهِ¹⁰

يتبين إذن أن الفتح له رمزية دينية واسعة ، وهو هبة ربانية ، تسخر لبعض عباده ، لذلك إذا عدنا إلى سورة الفتح ، سنجد مضامينها متميزة ، وبداية السورة الكريمة خطاب من الله عز وجل بقوله : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (1) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَتُتِمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (2) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا (3) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (4) ﴾¹¹

يقول ابن كثير في تفسير هذه السورة ، وهي سورة مدنية فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " نزلت علي الليلة سورة هي أحب إلي من الدنيا وما فيها) : إنا فتحنا لك فتحا مبينا . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (ورواه البخاري ، والترمذي ، والنسائي من طرق ، عن مالك ، رحمه الله وفي رواية : قال النبي - صلى الله عليه وسلم " - : لقد أنزلت علي آية أحب إلي مما على الأرض¹² " ومعلوم أن السورة جاءت بعد فتح مكة ، وهو أعظم إنجاز سعى اليه الرسول الكريم صلى الله عليه

وسلم وصحابته أجمعين. ويروى أن السورة قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهو على راحلته، ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره للسورة أكثر من مرة منها :

" قال الإمام أحمد حدثنا إسحاق بن عيسى ، حدثنا مجمع بن يعقوب ، قال: ... فإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على راحلته عند كراع الغميم ، فاجتمع الناس عليه ، فقرأ عليهم) : إنا فتحنا لك فتحا مبينا¹³ . وأورد قوله :

"... وفقدنا ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلبناها ، فوجدناها قد تعلق خطامها¹⁴ بشجرة ، فأتيته بها فركبها، فبينما نحن نسير إذ أتاه الوحي ..."¹⁵

فالرمزية ثابتة بقوة في اختيار الرحالة لكلمة " أطلب الفتح " فهو يستمد الفتح من الرسول الكريم ، فإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد قرأ " الفتح " وهو على راحلته¹⁶ ، فإن الكاتب ابن عابد الفاسي طلب الرحلة ليكون له "الفتح" .

وقد كانت الرحلة لطلب العلم سببا رئيسيا ، ولم تكن رحلة قصد الحج وزيارة قبر الرسول كما عهدنا عند كثير من الرحالة ، وقد بدأ الرحلة في ثمانية وعشرين صفر تسعمائة وواحد وتسعين هجرية بعد صلاة الفجر.

واختيار توقيت الانطلاق " الفجر " لم يكن عبثا ، فالفجر افتتاح ليوم جديد ، وغاية جديدة وحياة جديدة... ومعلوم أن الفجر في اللغة كما جاء في لسان العرب : "ضوء الصباح... والفجر في آخر الليل كالشفق في أوله... وفي كلام بعضهم: كنت أحلّ إذا أسحرت ، وأرحل إذا أفجرت " ¹⁷ ، وفجر الحياة : مطلعته وبدايته¹⁸... فكأنّ الرحالة كان يعيش ظلمة في حياته أراد بطلب العلم نورا ، وابتغى من جعل الفجر بداية لرحلته افتتاحا لحياة جديدة ، خاصة وأن الرحلة ارتبطت بالفجر منذ القدم.

يمضي المؤلف في ذكر الشيوخ الذين أفاد منهم في فاس، وفي الجزائر، وتونس، ومصر، والحجاز، والإجازات المتعددة التي حصل عليها في علوم العربية، وعلوم القرآن، والحديث، والفقه والأصول، والتصوف... في رحلته التي استمرت أكثر من عشرين سنة.

وضع الرحالة مقدمة طويلة يعرف فيها بإدريس الأكبر ليوصل نسبه به ¹⁹، ثم إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، لا يريد بذلك جلبا لجاه، بل احتسابا لله، فيعطي مثالا لتبرير الغاية من إيراده نسبه كاملا يقول: " فيقولون مثلا من أي الناس أنت، فيقول من قريش... من آل عبد مناف... من بني هاشم... من آل علي بن عبد المطلب " فعلى هذا النحو سار، حتى إذا سئل عن أصله أو نسبه سهل على السائل ذلك، قال عن نسبه على غرار ذلك: "... فيقول من الأدارسة، فيقول من أولاد بني وكييل، فيقال من أي أولاد بني الوكيل، فيقول من أهل أنقاد ²⁰، وأنقاد جهة مابين مدينة فاس ومدينة تلمسان، وهي مشرق أنقاد، ومدينة فاس غربي أنقاد، فإذا قال من أي أرض في بلاد أنقاد، فيقال من أهل الفيضة وهي مكان مزارع لها وادي يسمى وادي مطروح، وهو العمدة في الأودية التي تسمى الفيضة..." ²¹، من أولاد عيسى بن أبي الوكيل ²²

أسباب الرحلة :

يتحدث الرحالة عن ذلك بإسهاب وقد سماها " ذكر النقلة " ²³، أي الانتقال من مكان إلى مكان من بلاد المغرب إلى الجهات اليمانية والجهات الحضرية وأسباب ذلك. وهو ينص انه فعل ذلك مخافة الموت فجأة ²⁴، ويفصل قائلا: "...ومن يريد الإفادة عن سبب مجيئي من بلاد المغرب، ومن أنتمي إليه من الأدارسة وغير ذلك من تاريخ الميلاد إلى يومنا هذا..." ²⁵. فهو حريص كل الحرص على تأكيد نسبه، وأصله وموطنه، وأسباب رحلته، ما يفتأ يعود إلى ذكر ذلك أكثر من مرة بين ثنايا رحلته.

ذكر أنه ولد في 65 أو 66 من القرن العاشر في الفيضة بلاد أنقاد ولسانهم لسان سريان وهم يسمون بني يعلى²⁶. وفي هذا الصدد يقدم لنا معلومة تاريخية هامة عن هذه القبيلة وهي معروفة لليوم، وقد ذكر المحقق بأنه قد ورد ذكرهم في رحلة الورثيلاني²⁷ في الصفحة، وفي البستان²⁸، ولم يذكر المحقق طبعة ولا عناوين الكتابين بشكل كامل.

وذكر موت والده وهو في العاشرة من عمره وقبر بالفيضة وقد نقلوه من مكان يسمى متليلي لخمس إخوة، وله إخوة من أبيه²⁹.

لقد تعددت الأمكنة التي ذكرها الكاتب والمتعلقة بموطنه الأصلي وموطن أبيه وأجداده وهي أمكنة بالمناسبة أعرفها كلها وتعذر علي معرفة مكان واحد هو "وطاطا" كما سيلي ذكره. يقول الرحالة متحدثا عن والده "...وأجداده المقبورين في بلاد أنقاد في مكان يسمى عين تامة وهي عين تسمى عين الدفلة والأخرى عين الحجر تسمى عيون ملوك، وما دريت ما السبب في هذه المياه التي في وطأ الأرض لا في جبل عيون تتفجر من الأرض بهذا الاسم عيون ملوك، إلا أن غالب أهل الجهة يقولون نسبت إلى رجل اسمه عبد الملك فسموه ملوك، والله أعلم"³⁰

"وفي أعلى ملوك مدينة تسمى وطاطا... وهي لنا بركة لاتزال إذا طلب أحد منا العلم يشرب من مياهها"³¹

وقد غادر كما ذكر بلاد أنقاد وهو في عمر العشرين سنة، بعدما قضى هذا العمر متنقلا بين أنقاد وتلمسان.

4. دلالة الأمكنة في الرحلة :

الأمكنة في هذا الجزء من الرحلة تمثل مسقط رأس الكاتب، تركت بصمات واسعة في ذهنه وأثرا على نفسه، ودليل ذلك تكرار ذكرها أكثر من مرة، إنه الارتباط بالمكان والعودة إلى الأصل

والتعلق بمسقط الرأس وأرض الآباء والأجداد ، لما في ذلك من روحانية أخاذة ، وسعادة غامرة بمجرد استحضار الشخص أو المكان .

1.4 ذكر النقل لطلب العلم:

وهو الجزء الأكبر في الرحلة ويمتد من الصفحة 34 إلى الصفحة 140، يتحدث فيه الرحالة عن مقاطع الرحلة والأماكن التي زارها والشيخو الذين التقى بهم إلى أن تحقق له المراد .

يستهل حديثه في هذا الجزء بالحديث عن سبب غلبة اسم الفاسي عليه – وقد سبق ذكر ذلك – ، ولعل حبه لفاس جعله يسهب في الحديث عن فاس وسبب تسميتها بذلك ، ووصف مآثرها وأعلامها وناسها ، مما جعله يكثر الاستطراد في ذلك ، وفي ذكر الأنساب ، وتتجلى رمزية فاس وكثرة ذكرها في كونها أصل نسب الكاتب " الأدارسة " ، و في قيمتها العلمية ، فمنها الانطلاق الرسمي لطلب العلم وإليها العود لنشره.

ذكر خروجه يبدأ من الصفحة 35 ، والخروج من مكان يستدعي الوصول إلى مكان آخر ، وتكون لذلك أسباب معينة ، فإذا كان السبب الرئيسي هو طلب العلم والبحث عن شيخه ، والتقاؤه بالشيخ والعلماء ، إلا أن أسبابا ثانوية قد صاحبت الانتقال من مكان إلى مكان ...

ولتكرار الأشخاص في هذا الجزء من الرحلة رمزية واضحة ، فهو يكثر من ذكر أسماء العلماء والشيخو ، وأسماء أفراد عائلته واحدا واحدا ، و لا يتوانى في تذكّر الأماكن التي مر منها والتي خلف فيها ذكريات لا تنسى.

2.4 الخروج من فاس :

يحكي الكاتب عن الانقباض الذي أصاب نفسه وبخته عن شيخ لينتفع به ، والتقاؤه بالدادسي المكناسي الذي دعاه إلى تعلم العلم الديني ...

فالانتقال من فاس إلى مكناس وإن كانت دواعيه الرئيسية دائما هي رحلة طلب العلم والبحث عن شيخ ينتفع بعلمه ، فقد صاحب الدافع خوالج نفسية ، واضطراب وقلق ، كان نتيجتها مغادرة فاس والانطلاق نحو التحرر من الانقباض ، فرغم رحابة فاس واتساعها وكثرة علمائها وأماكن التعلم فيها وتنوع شيوخها ، إلا أنها أصبحت لا تلي الحاجات النفسية للرحالة ، فكان المكوث في هذا المكان لفترة معينة سببا لشعوره بالانقباض وإن لم يعبر عن ذلك صراحة ، والسبب فيما اعتقد لم يكن فاس أو المكان في حد ذاته ، وإنما كان سبب ذلك كونه لم يصل بعد إلى الشيخ المطلوب. لذلك نجده يواصل الرحلة في اتجاه مكناس باحثا عن مطلبه ، يقول : "... ثم قال لي عبد الله الحجام : سر إلى قبر الشيخ عبدالسلام بن مشيش لأنه أول طريقة الشاذلية على يديه ، وقم عند قبره حتى يبان لك صاحبك من هو وأين . فجننت إلى قبره..."³²

ويبدو أن الرحالة كان يبحث عن الشيوخ وينتظر إشارات منهم ليملك في المكان أو ينتقل منه إلى مكان آخر . وفي هذا السياق يحكي عن الشيوخ الذين أخذ عنهم وأغلبهم متصوفة وله مع جلهم حكايات .

وقد فصل القول في ذكر الأسباب الموجبة لانتقاله من المغرب إلى الجهة اليمانية ثم الحضرمية واستغرق ذلك صفحات امتدت متفرقة إلى الصفحة 53 ، وهو لا يتردد في التعريف بنسبه وعائلته ومقربيه من الأرحام في المغرب كلما سنحت له الفرصة بذلك ، لمن يريد الاطلاع على من مات ومن هو حي إبان خروجه إلى الجهة المشرقية ثم الحضرمية³³.

يبدو أنّ ارتباط الرحالة بالمكان قوي ، خاصة بمسقط رأسه ، ذلك أنه لا يتردد في العودة للحديث عن المكان أو عن العائلة والمقربين والشيخوخ الذين أخذ عنهم العلم . فكل مكان يمر منه إلا ويترك في نفسه انطبعا وأثرا واضحين ، فيمضي الرحالة في التذكر والاسترجاع ، وكله رغبة في مواصلة الرحلة والانتقال من مكان إلى آخر ، وزيارة مجموعة من الشيخوخ مستكملا رحلته العلمية.

لقد تعددت العلوم التي عمل الرحالة على اكتسابها ، بدءا بالقرآن الكريم في مدينة فاس ، وبعد حفظ القرآن في هذه المدينة و للمكان بعده الرمزي ، باعتبار مدينة فاس قد عرفت أول جامعة في العالم ، ولكونها عاصمة اشعاع وعلم وثقافة منذ القدم ، ولكونها مسقط أجداده ، فهو لا يتردد في ذكر أصوله ونسبتها إلى الأدارسة كل مرة . كما أخذ بعض علوم عصرها كحفظ الأجرومية وشرح الألفية للمكودي، كما اطلع على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، ولم يغفل الاطلاع على بعض العلوم كعلم الحساب وعلم المواقيت والنجوم .

والعجيب في الأمر أن بعض العلوم التي اطلع عليها كعلم الحساب والمواقيت والنجوم كان لحاجته إليه، وليس ترفا فكريا كما يقال ، يقول : "... لأجل خروجي إلى أماكن خالية من العماائر لأجل الخلوات للذكر وصاحب هذه الحالة يحتاج لأدلة القبلة في خلوته ، وأدلة مواقيت الصلاة..."³⁴ فبعض العلوم التي اطلع عليها كان لها علاقة بالمكان ، كتحديد الاتجاهات خلال رحلته ، وتحديد اتجاه القبلة ، وتحديد أماكن العبادة ... فالمكان بالنسبة للرحالة يأخذ أبعادا رمزية ذات دلالات دينية . فرحلته وإن كانت لطلب العلم خاصة ، إلا أننا نجد الكاتب يضيف صبغة دينية على رحلته ، فالعلم الذي سعى إلى طلبه في أغلبه هو علم لديني ، له علاقة بكرامات الأولياء ومعارف المتصوفة ... يظهر ذلك من خلال كثرة حديثه في رحلته عن المتصوفة والمشايخ ، وذكر كراماتهم المتنوعة ، وسعيه إلى أن يكون منهم ، خاصة وأنه لم يتردد في القيام ببعض الرياضات (الصوفية) . يذكر الرحالة أنه بعد حفظه القرآن الكريم بفاس ، وبعد آخر ختمة له وكتابتها على حرف نافع وهو في سن الخامس أو السادس وعشرين سنة³⁵ " لما دخل وقت الربيع وهو وقت الاعتدال خرجت إلى جهات المغرب

الأقصى لرياضة أمر بها...³⁶ ولم تكن مغادرته لمدينة فاس اعتباطا ، فقد جاء بعد أن أكمل حضوره للمجالس العلمية التي كانت تعقد في فاس في أوقات معينة من السنة في فصل الشتاء وذلك "من طلوع الإكليل إلى خروج سعد بلع"³⁷. فطلب العلوم عند صاحبنا مرتبط بأمكنة معينة تتسع أحيانا ، وتضيق أحيانا أخرى ، لكنها تزداد بعدا كلما ازدادت الرغبة في طلب العلم ، كما أن هذه الأمكنة ليست مجردة عن الأزمنة ، فهناك زمن مطلق وهناك زمن محدد، كأوقات تنصيب الكراسي العلمية بفاس .

ثم سيتوجه الرحالة إلى مكان جديد هو هو مراكش مع قوافل ، وسيقطع المسافة في نحو عشر مراحل ، ليعود إلى فاس ثانية قصد زيارة جده الإمام إدريس بن إدريس الأكبر، وزيارة قبور من مات من أقاربه في وادي اللبـن وتحديد عهده بخاله عمر بن يوسف بن عمر وزوجته، وتحديد عهده بشيوخه ذكر منهم عبد الله بن حسون والشيخ محمد أبو شتاء ، وهي فرصة ناقش فيها معهم أمر زواجه من بنت عمه أو بنت خاله ...فهو مرتبط بالمكان / فاس ارتباطا وثيقا، وعبوره لفاس لم يكن بالأمر السهل ، فما إن يعزم على مغادرته إلا ويعود إليه ، أو يقيم المكوث فيه معللا ذلك بسبب من الأسباب ، صلة رحم ، أو زيارة شيخ...فللمكان سلطة على الرحالة ما إن يصل إليه إلا و يجد متعة في الإقامة فنجده خلال الرحلة كلها ، غالبا ما يطيل المكوث في الأمكنة .

بعد ذلك ستتردد المناطق التي سيزورها أذكرها على التوالي كما وردت في الرحلة ، منها اتجاهه نحو زرهون للخلوة ، ثم اتجاهه إلى مكناس ثم إلى تافيلالت³⁸. لينتقل فيما بعد إلى وادي فقيق حيث سيلتقي بالشيخ عبد القادر الحمياني الذي طلب منه الإقامة ، يقول عن اللقاء به : "...فقلت له يا سيدي رأيت نفسي سائرة إلى المشرق كما يسير السحاب في الهواء ، فقال : الأمر كذلك...وقال لي هذا هو لباسك مني خرقة التصوف ."

يبدو من هذا أن الرحالة كان متشوقا إلى تغيير المكان ، مستعجلا الوصول إلى المشرق ، ولقاؤه بالشيوخ في الطريق كان من باب التبرك ، والاستعانة بدعائهم ، فنجده يعبر عن امتنانه لحصوله على

خرقة الصوف من هذا الشيخ ، وهو ما يفتأ يتحدث عن التصوف والكرامات والرؤى... بكثير من الحب والرغبة ، ونجده يكرر الحديث عن ذلك في مواطن متفرقة من رحلته ، حيث تحدث فيها عن طرق تعبّد الصوفية ورياضاتهم الخاصة ، والتي نجد لها علاقة وطيدة بالمكان، اذ يعتبر هذا الأخير شرطاً من شروط رياضة التصوف ، وذلك باختيار المكان بالإضافة إلى الخلوة..³⁹

ونجده في أماكن أخرى يعقد علاقة بين التصوف وتفسير الاحلام⁴⁰ ، فالحلم بالنسبة اليه طريق إلى التصوف ، وطريقة من طرق الكشف.

اما الحديث عن حبه للتصوف ورغبته في ان يكون من المتصوفة فيتكرر في صفحات عديدة⁴¹.

3. 4 في المشرق:

بعد حصول الرحالة على خرقة التصوف ، سينتقل إلى المشرق ، وكأنّ حاجته إلى خرقة التصوف هي ما كان ينقصه لاستكمال رحلته إلى المشرق ، لذا فإننا نسجل هذه العلاقة الغريبة بين الأماكن والتصوف والرحالة منذ بداية الرحلة إلى نهايتها .

كانت وجهة الكاتب إلى المشرق مع أناس فدخل مدينة قابس في آخر شهر رمضان⁴² ، لنلاحظ العلاقة بين الأزمنة والأمكنة عند الكاتب ، والتي يوطرها الدين في أحيان كثيرة ، رغم أنه نص منذ البداية أن رحلته كانت لطلب العلم ، إلا أن ثقافته الإسلامية جعلت كل خطواته عبر الأمكنة المتعددة محاطة بغلاف ديني .

بعد ذلك سيتوجه إلى جربة ثم إلى طرابلس (ترابس كما يسميها)، ثم إلى الجامع الأزهر ، وهو في كل هذه التنقلات يلتقي مشايخ وعلماء ومتصوفة يأخذ من كل واحد شيئاً ، وقد كان له إصرار واضح للوصول إلى بعض الأمكنة بعينها ، أو الاتصال ببعض الشيوخ ، من ذلك مثلاً أن تعذر عليه الدخول إلى الشيخ محمد البكري ، وقد طالبت المدة أكثر من خمسة عشر يوماً بين جامع

الأزهر وبيت الشيخ ، وله في ذلك قصة طريفة يرويها بتفصيل⁴³ ، وقد تعلم من هذا الشيخ طرق الذكر . ليتوجه بعد ذلك إلى مكة ويحج في رمضان 91 هجرية من القرن العاشر ، والملاحظ أن انتقاله من الأزهر إلى مكة لم يكن بالأمر الهين ، فقد مكث يتردد بين الجامع وبيت الشيخ ، إلى أن تحقق له المراد ، بعد ذلك سهل عليه الانتقال من مكان ألفه ، إلى مكان جديد سيألفه لا محالة . فطقوس الانتقال عند الرحالة من مكان إلى مكان مزعجة وممتعة في آن ، فما إن يصل إلى مكان محدد حتى يبدي شوقه إلى المكان القديم ، وما يلبث يذكره ويسترجع ذكره كل مرة ، إلى أن يألف المكان الجديد ، فيأخذ في الاستعداد للانتقال إلى مكان آخر . إنها طقوس عبور تكررت طوال الرحلة ، كان للمكان فيها أثر بالغ.

بعد أن حج ابن عابد الفاسي في القرن العاشر ، خرج إلى جدة وركب في مراكب اليمن سنة 92 هجرية ، وكانت أول قرية خرج إليها قرية أبو عريش⁴⁴ . فكان لقاءه بالشيخ أبي بكر بن سالم في حضرة يوسف الدادسي المغربي ، وكان الشيخ أبو بكر قد وعد الوفد بأنه سيجيئه شريف من المغرب. يقول على لسان محمد البكري سالف الذكر " إني موعود بولد صغير شريف يقرأ العلم في مدينة فاس...فتحير علي وأنا موعود به ما أموت حتى يجيء إلي..."⁴⁵ ، وهذا ما سيحصل كما سنرى من خلال تتبع أحداث الرحلة ، فكل الأماكن التي مر منها ابن عابد الفاسي تحمل ذكريات ، وتخدم الهدف الذي انطلق من أجله ، والذي عبر عنه صراحة في بداية رحلته ، وهو في كل ذلك يحقق تنبؤاته وتنبؤات شيوخه الذين التقى بهم ، وما أن ينقضي المكوث في مكان معين حتى ينتقل إلى مكان جديد ، تنقضي الأمكنة وينقضي معها عمر شيخه الذي رحل من أجله وإليه .

هنا سيقم الرحالة في جهات حضرموت بعد وفاة الشيخين الذين كانت سبب هجرته إليهما (أبو بكر بن سالم و محمد بن أبي الحسن البكري) هذا الأخير الذي مات بعد وفاة ابن أبي بكر بمصر⁴⁶ . وقد دام لقاءه. بالشيخ أبي بكر ثمانية أشهر و ثمانية أيام⁴⁷ ، وهي مدة كافية لأن يشيع

ذكر الرحالة ، ويشتهر في البلاد ، وأن يتعلم أهل البلد على يديه علم التوحيد بأمر من شيخه أبي بكر " لأن حضرموت خلية (هكذا) من هذا العلم " 48 .

هنا أيضا تظهر أهمية الإقامة في المكان وإطالة المكوث فيه ، فالرحالة وصل إلى ضالته وكأنه أنهى ما جاء من أجله ، فليس له أن يتعجل الرحيل وتغيير المكان كما اعتدنا منه طوال الرحلة ، ويبدو خلال هذه الأشهر هادئا غير مضطرب ، لأنه بجوار شيخه المطلوب ، ينهل من علمه ، وينشر علم التوحيد ، وكأن الشيخ بذلك يمهّد له الطريق ليخلفه ، خاصة وأنه كان يتنبأ بقرب رحيله بعد وصول تلميذه إليه ، إنه نوع من تسليم العلم والبركة في طقوس متنوعة يعيشها الطرفان على حد سواء كل يوم . وبعد وفاة شيخه سلاحظ تغيرا في مجرى الأحداث وتسارعا فيها ، وسيصبح المكان مرة ثانية غير ذي جدوى ، حيث سيسرع الرحالة في الانتقال من مكان إلى آخر في غالب الأحيان ، وسيخصص أواخر الأيام في حضرموت للقاء بالشيخ ، والزواج ، ونشر العلم.

توجه الرحالة إلى مدينة تريم حيث التقى بالشيخ عبدالله بن شيخ وأجاره ، وألبسه الخرقه ، وقد شاع ذكره بقرائه للعقيدة (علم التوحيد) . وسيستضيفه ناس من قرية تسمى مريمه ، حيث زوجه أحدهم وأقام هناك ، يقول : "وكان ذلك سبب توطني في أرض حضرموت من سنة 993 في القرن العاشر إلى سنة 1036، وكان مرادي الرجوع إلى بلادي لينتفع بي للمطلب الذي جئت بسببه إلى المشرق وهي التصرف في الأكوان وقلب الأعيان الذي يطلب على يد المشايخ ... " 49 ، سلاحظ تغير مدة الإقامة بالمكان بدافع الزواج ، باعتبار الزواج رمزا للاستقرار والمكوث في المكان ، انه رمز للسكينة ، بل إن الزواج جعل الرحالة يعدل عن كثير من الأمور كان قد خطط لها كما يصرح بذلك ، ولعل الزواج أخذ من الرحالة وقتا كثيرا ، خاصة مع تعدد زيجاته . فبعد أن فرغ من لقاء المشايخ وطلب العلم ، نجده يخصص وقتا ليس بالهين للانتقال من زوجة إلى أخرى . يقول : " وكان الذي تزوجت في حضرموت جماعة من النساء نحو سبع لله تعالى منهن الزوجة الصالحة فاطمة بنت أحمد بن عمر المذكور ، أدخلها علي والدها وهي بنت ثلاثة عشرة سنة " 50 .

سينتقل الكاتب بعد ذلك إلى صنعاء للتشاور مع السلطان بن بدر حول المغادرة ، ليتوجه إلى مارب ثم إلى مكة ليحج من جديد سنة 1024 هجرية . ليرجع إلى تريم ثانية ويزور أولياءها ويلتقي بالأحياء منهم ويجدد الهود بالأصهار والأبناء ، ولم يفته الحديث عن ابنه الوحيد وتزويجه بعد عودته من غياب طويل.

لقد تحدث ابن عابد الفاسي عن أمور كثيرة ، وذكر الأسباب المتنوعة للرحلة ، فمنها ما يكون بسبب الحرب أو الخروج من أرض البدعة ، أو قصد الحج أو الجهاد ، أو التجارة ... وكان سفره لطلب العلم ، ولم يمنعه ذلك من زيارة بيت الله الحرام مرتين ، كما دفعه طول الرحلة والإقامة بعيدا عن بلده الأصلي إلى الزواج أكثر من مرة ، أما لقاءه بالشيخ فكان غنيا ومختلفا من شيخ لآخر ، وكان حريصا على الأخذ منهم ، مع ميله إلى التصوف ، لأن " (طريق الصوفية مبنية على التسليم)⁵¹.

وكان همه الرئيسي كما نص على ذلك أكثر من مرة اللقاء ، بالشيخ أبي بكر سالم ، وعلى هذا الركن بنيت الرحلة كلها ، فجميع الأماكن التي مرها ، والشخصيات التي زارها ، كانت لغاية اللقاء بشخص واحد هو أبو بكر المذكور ، يقول : " كان رجائي فيمن قصدته في جهات حضرموت حرسها الله وسائر بلاد المسلمين وهو الشيخ أبا الفخر بكر سالم ... " ⁵² ، وهنا نلاحظ كيف تسخر الأمكنة للقاء الأشخاص لغاية كبرى هي : " الأخذ من الله بواسطة المشايخ " ⁵³.

لقد حاول الرحالة أن يؤسس من خلال علاقته بالأمكنة في رحلته لطقوس رمزية كان يؤديها ويكررها من مقطع رحلي لآخر دون أن يعي ذلك ، كإقامته بالمكان ، ولقائه بالشيخ ، ومحاولة الحصول على إجازة أو طريقة ، وتردد مغادرته ، وإلفه السريع للمكان ... وكأنه بذلك يقيم نوعا من الممارسة التي لا يمكن أن ينتقل من مكان إلى آخر إلا إذا أداها ، وقد تبين ذلك من خلال تتبع مجموعة من المحطات في الرحلة والتي تستوجب الانتقال من مكان لغيره ، مع ما يصاحب ذلك من أدعية وقرأة أذكار واتصال بالشيخ قصد الاستشارة وأخذ الإذن للرحيل ، وهي ممارسات يقوم بها كل مرة لتنتقل بذلك من مستوى الفعل العادي إلى مستوى الرمز والممارسة.

وإذا كانت الطقوس كما حددت عند الانثروبولوجيين مرتبطة بأزمة معينة كالمواسم والأعياد الدينية أو بالانتقال من مرحلة لأخرى كالانتقال من العزوبة إلى الزواج ، فإنها أيضا ترتبط بأمكنة معينة دينية كانت أو غير دينية ، ويفعل تدخل الأثر النفسي فيها فعلته ، ذلك أن القيام بطقس معين كالتردد على مكان ما في وقت بالذات بطريقة معينة يتم تكرارها كل مرة ، يحقق حاجات للنفس لا تستوي إلا بعد القيام بها ، ولعل ذلك هو السبب الذي جعل الرحالة مرتبط بالأمكنة بطريقة لافتة، فقد بنى الكاتب علاقات متينة بين الأمكنة التي انطلق منها ، والتي مر منها، والتي كان متجها إليها، فبدأ أثر الأمكنة في نفسية الرحالة واضحا ، حتى إن طبيعة العلاقة القائمة بينه وبين من التقى بهم قد أثر فيها المكان بشكل واضح ، فنجده يطيل الإقامة أو يعجل المغادرة . كما كانت بعض الأمكنة بمثابة حوافز دفعت الرحالة إلى أن يتذكر من خلالها أمكنة وشخصيات أخرى ، فنجده مثلا وهو في فاس يتذكر أهله وموطنه في أنقاد ، كما نجده في حضرموت يتذكر أهله في فاس... فالعلاقة بينه وبين الأمكنة ونفسيته بارزة ، فبقدر حبه للمكان وتشبثه به فهو يتعلق بالأشخاص أهلا وشيوخا وزوجات... وقد جاء حبه لكثير من الأمكنة بسبب حبه للأشخاص فيها ، كطول إقامته بحضرموت لحبه لشيخه ، وطول إقامته في القرى التي تزوج فيها خاصة زوجته التي أحبها وذكر اسمها وصرح بصلاحتها، وقد سبق الإشارة إليها .

5. خاتمة:

ذلك أن انتقال الرحالة من مكان إلى آخر لم يكن بالأمر الهين ، فقد كانت تؤطرها مجموعة من الطقوس ، فنجد الرحالة بوصوله إلى مكان جديد يعيش خارج المجتمع ، يبحث لنفسه عن الاستقرار، ينتقل بين أرجاء المدينة ، ويلتقي ناسا يعرفهم لأول مرة محاولا أن ينسج علاقات وهو في هذه المرحلة يعيش نوعا من الحياة الغامضة يسعى إلى تغييرها ، إنها مرحلة الانفصال . ثم بعد ذلك

نجد الرحالة في كثير من تنقلاته وإقاماته يتعرف شيوخا وأشخاص يحادثهم ، ويتردد إليهم ، ويأنس بهم ، و يقيم بينهم ، يتعلم منهم ويعلمهم ، فهو واحد منهم له زوجة وأبناء وأصهار...إنها المرحلة الثالثة ، مرحلة الاندماج الكلي في المكان وفي المجتمع ، وبين هاتين المرحلتين تكون هناك مرحلة وسطى يعبر فيها الرحالة من الأولى إلى الثانية .

ويبدو أن هذه الرحلة مليئة بهذه المحطات المختلفة التي يمكن تتبعها واستخراجها ودراستها ، وهي مصحوبة بالدلالات والرموز الدينية والحضارية وغيرها كانطلاقة من فاس ووصوله إلى مكة خاصة. فالانطلاقة الحقيقية في هذه الرحلة من فاس ، لما لهذه المدينة من بعد حضاري وديني ، والوصول إلى حضرموت وقراها لم يمنع الرحالة من الوصول إلى مكة وأداء المناسك ، ليعود إليها ثانية حينما اقترب وقت رجوعه إلى موطنه الأصلي . فالمكانان يصلان المشرق بالمغرب دينيا وعلميا وحضاريا تتجلى من خلال العلاقة الوطيدة التي نسجها الكاتب مع فاس ثم مع حضرموت، وتظهر المراحل الثلاثة سالفه الذكر واضحة من خلال محطات الاضطراب التي أصابت الرحالة وهو يغادر بلده الأصلي ، وما عاناه من مشاق للوصول إلى غايته وهي تمثل المرحلة الثانية ، ليصل إلى المرحلة الثالثة ، مرحلة الاندماج في المكان خاصة في حضرموت.إنها محطات متنوعة ومتعددة آثرت في هذا المقال تسليط الضوء على ملاحظها العامة طلبا للإيجاز .

6. هوامش:

1 - طقوس العبور: (Rite of passage)مصطلح يطلق على الطقوس التي تصاحب انتقال الانسان من مرحلة معينة إلى مرحلة أخرى يوطرها الزمان والمكان، كالطقوس التي تصاحب الانسان خلال انتقاله من مرحلة العزوبة إلى مرحلة الزواج، وطقوس الموت وغيرهما، فالإنسان لا ينتقل من مرحلة إلى أخرى مرة واحدة ، وإنما يصاحب ذلك مجموعة من المراحل حددها الكاتب الفرنسي أرنولد فان جنيب (Van Gennep Arnold)في ثلاث مراحل، الأولى استهلاكية أو فراق الوضعية، والثانية هامشية أو العتبة والثالثة يكون فيها اندماج الشخص في الوضعية الجديدة. ويعتبر عالم

الأنثروبولوجيا الفرنسي فان جنيب أول من استعمل هذا المصطلح في القرن العشرين حينما أصدر مؤلفا بعنوان " طقوس العبور " سنة 1909 م ثم راج استعماله بين علماء الأنثروبولوجيا وعلماء الاجتماع وغيرهم ممن جعلوا الإنسان منطلقا لدراساتهم. وقد حاول الكثير من المهتمين بالممارسات الدينية والطقوسية التنظير لهذا المصطلح وإنجاز مجموعة من الدراسات التطبيقية خاصة في الأدب والتراث الشعبي.

- 2 - فراس سواح ، الأسطورة والمعنى ، منشورات دار علاء الدين ، دمشق ط 1 ص 49
- 3 - انظر الهامش رقم 1 في التعريف بطقوس العبور
- 4 - أنثروبولوجي فرنسي (1873-1957) له كتاب " شعائر المرور " رصد فيه مجموعة من الطقوس - Arnold van Gennep

التي تصاحب الانتقال من حالة إلى حالة.

- 5 - لم أعر له على ترجمة ، وقد أوردت د ربيعة سحنون في مقال: "الرحلات السفارية لصوفية المغرب، نموذج للديبلوماسية الروحية" مايلي: " والملاحظ أن ترجمة يوسف بن عابد الفاسي لم ترد في كتب التاريخ والسير والتراجم، وكل ما هو موجود ومتداول من أخباره هو من سيرته الذاتية الواردة في افتتاحية رحلته موضوع هذه المداخلة، إذ ترجم لنفسه قبل الشروع في سرد أحداث رحلته، وحتى من كتبوا عنه أو عن رحلته كان مصدرهم الوحيد هو ترجمته لنفسه." المقال متاح على الرابط التالي:

<https://2u.pw/vZOofv>

- 6 - الشريف يوسف بن عابد بن محمد الحسني الفاسي المغربي ، رحلة ابن عابد الفاسي من المغرب إلى حضرموت ، تحقيق : إبراهيم السامرائي و عبدالله محمد الحبشي ، الطبعة الأولى 1993 ، طبعة دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، ص 34

7- نفسه ، ص 120

8 - نفسه ص 6

9 - نفسه ، ص 6

- 10- من الأدعية التي كنت أسمعها تُردد في المسجد بعد الانتهاء من صلاة التراويح في رمضان الأبرك ومعناها باللغة العربية: الفتح من الله، والنصر من الله، من في قلبه أمانة خير ، تقضى له بإذن الله

11 - سورة الفتح ، الآيات 1 و2 و3 و4 و5

- 12 - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق سامي بن محمد السلامة ، الجزء السابع ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ص 326.

- 13 - نفسه ، الجزء السابع ، ص 326
- 14 - الخطام : الزمام .
- 15 - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، الجزء السابع ، ص 327
- 16 - المقصود بالفتح المبين في الآية الكريمة هو صلح الحديبية.
- 17 - ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، بدون تاريخ ، ص 3351
- 18 - قاموس المعاني الإلكتروني <https://2u.pw/qaDKS> مادة (فجر) تصفح بتاريخ 04 مارس العاشرة ليلا
- 19 - الشريف يوسف بن عابد بن محمد الحسني الفاسي المغربي ، رحلة ابن عابد الفاسي من المغرب إلى حضرموت، مصدر سابق ، ص 20
- 20 - نفسه ، ص 21
- 21 - نفسه ، ص 22
- 22 - نفسه ، ص 74
- 23 - انظرا مزيدا من حديثه عن اسباب رحلته بتفصيل بين الصفحات الممتدة من 25 إلى 35.
- 24 - نفسه ، ص 25
- 25 - نفسه ، ص 25
- 26 - نفسه ، ص 25
- 27 - سيدي الحسين بن محمد الشريف الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية ، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ، الطبعة الأولى ، السنة 2008، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة . وانظر ص 45
- 28 - ابن مريم المليتي المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان . انظر ص 27
- 29 - نفسه ، ص 27
- 30 - نفسه ، ص 28، 29
- 31 - نفسه ، ص 29
- 32 - نفسه ، ص 45
- 33 - نفسه ص 58
- 34 - نفسه ، ص 61
- 35 - نفسه ص 60

- 36 - نفسه ، ص
- 37 - نفسه ، ص 59
- 38 - نفسه ص 84
- 39 - وانظر على سبيل المثال الصفحات 61 و 62 و 78 و 79
- 40- تراجع الصفحات 51 و 52 و 75
- 41 - نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر الصفحات 48 و 49 و 50 و 51 و 77 و 78
- 42 - نفسه ، ص 86
- 43 - انظر الصفحة 100 وما بعدها.
- 44 - نفسه ، ص 102
- 45 - ص 100
- 46 - نفسه ، ص 105
- 47 - نفسه ص 104.
- 48 - نفسه ص 106 كما يمكن الاطلاع على تفصيل ذلك في الصفحات 84 و 85 و 86 و 90 و 91 و 92 و 94 و 99 و 100
- 49 - نفسه ص 109
- 50 - نفسه ص 110 وانظر ص 111 حول تفاصيل زيجاته وزواجه.
- 51 - نفسه ، ص 125
- 52 - نفسه ، ص 124
- 53 - نفسه ص 125

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم .(رواية ورش)

● المؤلفات:

- 1- ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق سامي بن محمد السلامة ، الجزء السابع ، دار طيبة للنشر والتوزيع (د.ت)1
- 2- ابن مريم المليتي المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ،مراجعة محمد ابن أبي شنب، الجزائر، المطبعة الثعالبية،1908
- 3- ابن منظور، لسان العرب ،تحقيق عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، (د.ط) (د.ت)
- 4- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق سامي بن محمد السلامة ، الجزء السابع، دار طيبة للنشر والتوزيع ،.
- 5- الحسين بن محمد الشريف الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية : نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، الطبعة الأولى ، السنة 2008، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة .
- 6- ربيعة سحنون، الرِّحَالَت السَّفَارِيَّة لِصُوفِيَةِ الْمَغْرِب، نموذج للديبلوماسية الروحية، مُلْتَقَطُ الرِّحْلَةِ لِيُوسُفَ بْنِ عَابِدِ الْفَاسِي (ت1048هـ) ، متاح على موقع الرابطة المحمدية للعلماء <https://2u.pw/vZOfv>
- 7- الشريف يوسف بن عابد بن محمد الحسني الفاسي المغربي ، رحلة ابن عابد الفاسي من المغرب إلى حضرموت، ، تحقيق: إبراهيم السامرائي و عبدالله محمد الحبشي ، الطبعة الأولى 1993 ، طبعة دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ،

-9

*Arnold van Gennep, LES RITES DE PASSAGE. (1909) [1981]
Réimpression de l'édition de 1909 Émile Nourry, augmentée en 1969,
Mouton and Co et Maison des Sciences de l'homme. Paris : Éditions A.
et J. Picard, 1981,*

https://www.berose.fr/IMG/pdf/les_rites_de_passage_1909.pdf

● مواقع الانترنت:

- قاموس المعاني الالكتروني <https://2u.pw/qaDKS> (2022)

- https://www.berose.fr/IMG/pdf/les_rites_de_passage_1909.pdf